صلى الله تعالى عليه وسلم يظهر الاسلام حتى يختلف التجار في البحر وحتى يخوض
الخيل في سبيل الله ثم يظهر قوم يقرؤون القرآن يقولون من اقرأ منا ومن اعلم منا
من افقه منا اولئك منكم من هذه الامة اولئك هم وقود النار طب عن مجاهد
رح عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال لا اعلم الا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال من قال اني عالم فهو جاهل ولا ارى عالما منصفا اذا نظر وتامل
في احواله واعماله يحكم لنفسه انها بريئة من هذه الآفات بل الظن ان يحكم عليها
بها او ببعضها فتكبره بالعلم جهل محض وتاخر الموفقين ان يعرف ان الكبر من العبد
حرام وانه لا يليق الا بالله تعالى وانه صفة مختصة به تعالى ولو سلم ان العالم
بري من الافات المذكورة وان للعلم فضلا فعلمه يورث خشية من الله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء وتواضعا لاجراءه على الله تعالى وامنا منه
وكبرا على عباده وعجبا فلذا صار الانبياء متواضعين خاشعين لم يكن
فيهم كبر ولا عجب فحق العبد ان لا يتكبر على احد فان نظر الى جاهل يقول
هذا عصى الله تعالى بجهل وانا عصيته بعلم فهذا اعذر مني وان نظر
الى عالم يقول هذا علم ما لم اعلم فكيف اكون مثله وان نظر الى اكبر منه سنا يقول
انه اطاع الله تعالى قبلي وان نظر الى صغير يقول اني عصيت الله تعالى
قبله وان نظر الى مبتدع او كافر يقول ما يدريني لعل الله يختم له بالاسلام
ولعله يختم لي بما هو عليه الآن وان نظر الى كلب او خنزير او حية او عقرب
او نحوها يقول هذا لم يعص الله تعالى فلا عتاب ولا عقاب عليه
وانا عصيته فانا مستحق لهما فيكون مصروف الهم الى نفسه مشغول القلب
بعيبه لخوف العاقبة عن عيب غيره فان قلت فكيف ابغض المبتدع والفاسق
في الله تعالى وقد امر به وكيف انهاهما عن المنكر مع رؤية نفسه دونهما قلت
تبغض وتنهى لمولاك اذ امرك بهما لا لنفسك وانت فيهما لا ترى نفسك
ناجيا وصاحبك هالكا بل يكون خوفك على نفسك بما علم الله من خفايا

ذنوبك

ذنوبك الكثير من خوفك عليه مع الجهل بالخاتمة فتكون كغلام ملك امره
لمراقبة ولده والغضب عليه وضربه مهما اساء فيغضب عليه ويضربه عند الاساءة
امتثالا لامر مولاه وتقربا اليه بلا تكبر عليه بل هو متواضع له يرى قدره
عند مولاه فوق قدر نفسه فكذلك عليك ان تنظر الى المبتدع والفاسق وتقول
ربما كان قدره عند الله تعالى اعظم لما سبق لهما من حسن العاقبة في الازل
ولما سبق لي من سوء العاقبة فيه وانا غافل عنه فتغضب وتنهى لحكم
الامر محبة لمولاك اذ جرى ما يكرهه مع التواضع لمن يجوز ان يكون
اقرب منك عنده في الآخرة والثاني العبادة والورع فان العابد والورع
قد يتكبر على الفاسق بل على من لا يعمل مثل عمله من النوافل والاحتراز عن
الشبهات وفضول الحلال وهذا ايضا من الجهل فعلاجه ايضا معرفته
معرفة ان افضل العبادة والورع انما يكون استجماعهما الشرائط والاركان
ومجانبتهما المفسدات والمكروهات ومقارنتهما النية الصادقة والاخلاص
والتقوى وصونهما عن المحبطات والمبطلات وحصول هذه بأسرها
من امثالنا متعسرة بل متعذرة لا سيما الاخلاص والتقوى فلذا قال
تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى مشيرا بان تزكية النفس انما تكون
بالتقوى وانها لا يعلم كنهها وحقيقتها الا الله تعالى والعلاج والمعرفة
الثانية مثل ما سبق فتذكرها والثالث النسب والحسب والكبر
بهما ناش عن الجهل ايضا لانه تعزز بكمال غيره ولذا قيل لئن فخرت بآباء
ذوي شرف لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا وقال عليه السلام فيما خرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه انظر الى ابني
آدم عم قابيل وابن نوح عم كنعان هل نفعهما نسبهما ثم انظر الى نسبك
الحقيقي فان اباك القريب نطفة قذرة وجدك البعيد تراب ذليل فكيف
يليق بك التكبر بالنسب والرابع الجمال وذلك اكثر ما يجري في النساء

Copyright © King Saud University